تقويم عملية التواصل واكتساب المعارف
في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة – دراسة ميدانية–

✍ **د. فاطمة الزهراء شطيبي، أستاذة محاضرة (أ) بالمدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–**

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تقويم عملية التواصل واكتساب المعرفة بالمدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة). ولاختبار فرضيات البحث والإجابة عن تساؤلاته، تم بناء استبانة مقسّمة إلى محورين بحيث: خصص المحور الأول لقياس "مهارات التواصل بين الأستاذ والطالب"، وقد ضم 24 بندا؛ في حين خصص المحور الثاني لعملية التواصل بين الطالب وطرائق اكتساب المعرفة، وقد ضم سبعة (7) بنود يحتوي كل واحد منها عدة مؤشرات. طبقت الأداة على عينة عشوائية من طلبة الممدرسة العليا للأساتذة، من قسم اللغة العربية وآدابها قوامها 150 طالبا وطالبة.

وقد توصّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن أساتذة المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة) يمارسون مهارات التواصل البيداغوجي بدرجة متوسّطة.
- أن أساتذة المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة) يتقنون مهارات التواصل اللفظي أكثر من غيرها.
- أن اتجاهات الطلبة المتربصين بالمدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة) نحو طرائق اكتساب المعرفة إيجابية.

الكلمات المفتاحية: تقويم، تواصل، اكتساب المعرفة.

Abstract:

This study aimed to evaluate the process of communication and acquisition of knowledge by high training school of teachers (Bouzareah). To test the hypotheses and answer its questions, and then a questionnaire was built and divided into two axes so: the first axis devoted to measure "the communication skills between teacher and student, in which is included 24 items, while the second axis devoted to the communication between the student and knowledge acquisition methods, and it annexed seven (7) items, each one containing several indicators. The tool applied to 150 of a random sample of students of high training school of teachers of Arabic language and Literature Department.

The study states the following results:

- Teachers of high training school of teachers (Bouzareah) practice communication skills moderately.
- Teachers of high training school of teachers (Bouzareah) master verbal communication skills than other skills.
- The trainees students' trends (attitudes) of high training school of teachers (Bouzareah) toward methods of acquiring knowledge are positive.

Keywords: evaluation, communication, the acquisition of knowledge..

1- الإشكالية:

يعد التقويم التربوي عاملا حاسما في نجاح العملية التعليمية / التعلمية، لأنه بمثابة اللقاح الذي يضمن حياة واستمرارية هذه العملية دون إعاقات تذكر من أدنى مستوى تعليمي (التعلم الابتدائي) إلى أعلاه (التعلم الجامعي) دون المفاضلة بين أهميته وفاعليته في مرحلة دراسية دون الأخرى.

والتقويم التربوي الذي يستحق هذا التقديم هوا لذي ينأى عن الممارسات التقليدية، التي تنحصر في تقويم الجانب المعرفي للطلبة، مختصرة بذلك دور المعلم في تلقين المعارف خاصة في مرحلة التعلم العالي، التي ساد فيها الاعتقاد بأن الطالب الجيد هو الذي يتخرج بكم هائل من المعارف المتنوعة بغض النظر عما سواها، متجاهلين بذلك أن التربية والتعليم بوجه عام هي: "عملية اجتماعية وإنسانية تتناول الإنسان كموضوع أساس لها ".(زياد بركات، 2006)

وأن من أولوياتها بناء شخصية متكاملة للطالب، لا يدحض فيها جانب على حساب الآخر ما جعل ضرورة الاهتمام بعملية الاتصال وبناء علاقات اجتماعية تطفو على السطح، مثيرة بذلك إشكالية تقويم هذه الأخيرة، بغية التحقق من وجود كفايات التواصل وبناء علاقات اجتماعية سوية بين الأستاذ والطالب من جهة وبين الطالب والمادة العلمية من جهة أخرى، كي نضمن توفير المناخ الاجتماعي النفسي النقي، الذي يحقق مخرجات تربوية قادرة على ترجمة الأهداف التعليمية / التعلمية إلى أداء عملي متميز في الميدان .

وهو ما جعل المداخلة الحالية تثير التساؤلات التالية:

1- ما مدى ممارسة أساتذة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة لمهارات التواصل البيداغوجي؟

2- ماهي مهارات التواصل البيداغوجي التي يتقنها الأساتذة أكثر من غيرها؟

3- ماهي اتجاهات الطلبة المتربصين بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة نحو طرائق اكتساب المعرفة بالمدرسة ؟

فرضيات الدراسة:

1- يمارس أساتذة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة مهارات التواصل البيداغوجي بدرجة متوسطة.

2- يتقن الأساتذة بالمدرسة مهارات التواصل اللفظي أكثر من غيرها.

3- للطلبة المتربصين بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة اتجاهات إيجابية نحو طرائق اكتساب المعرفة.

الجانب النظري للدراسة:

1- تحديد المفاهيم:

التقويم: لغة: معناه الوزن والتقدير والتعديل والإصلاح؛ فتقويم الشيء هو وزنه وجعل قيمة معلومة له، وبمعنى آخر هو التعديل وإزالة الاعوجاج، أي يهدف إلى تعديل الاعوجاج ونزع النقائص.(الجوهري، د ت)

اصطلاحا: يرى (قريشي،2010) أن القويم يعني :"الإجراءات المتبعة من أجل تقرير مدى تعلّم الطالب الأهداف التعليمية، وكفاية العملية التعليمية/التعلّمية، بما في ذلك ملاءمة الأهداف وتحديد السلوك المدخلي وتنفيذ التدريس وتقويم عوائده" .

التعريف الإجرائي: "التقويم هو العملية التي تم بموجبها تطبيق الاستبانة المعدة من قبل الباحثة ،لأجل رصد مهارات التواصل التي يتقنها أساتذة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، إلى جانب اتجاهات الطلبة المتربصين بالمدرسة نحو طرائق اكتساب المعرفة بها".

التواصل: لغة: ورد في قاموس (hachette ,1992) التواصل في العلوم الاجتماعية يعني :" مجموع الظواهر التي تسمح لشخص ما بإرسال معلومة لشخص أخر عن طريق الكلام أو برموز أخرى " .

كما ورد في منجد الطلاب: (وصل يَصِل، وصلا وصلة) الشئ بالشئ : لامه وجمعه وتواصل الرجلان :ضد تهاجرا. ونجد أيضا أن كلمة اتصال مشتقة من الكلمة اللاتينية (communis) وتعني المشاركة، أي الاشتراك في المعلومات أو تبادل المعلومات والمشاعر والاتجاهات . (الرشدان، 2005)

التواصل اصطلاحا :يرى (محمد كريم وأخرون) أن التواصل في الإدارة الصفية يعني: "عملية إرسال واستقبال المعلومات والأفكار بين المعلم والتلاميذ . داخل الصف الدراسي ". (محمد كريم وآخرون، 1992).في حين يرى (الهمشري) أن الاتصال: " فن خلق التفاهم وإشاعته بين الأفراد من خلال تبادل الأفكار ونقلها ونشرها ". (أحمد الهمشري،2001) .

كما يعرفه (أبو عرقوب) بأن: "عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابب أو التباغض ". (أبو عرقوب، 1993)

من التعاريف السابقة نستخلص أن التواصل عبارة عن عملية اجتماعية، يتم من خلالها إرسال واستقبال معلومات وأفكار، بغية خلق التفاهم بين الأفراد، ما يسمح بتقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

التعريف الاجرائي :" التواصل هي كل المثيرات والاستجابات التي تحدث بين الطالب المتربص والأستاذ بشكل متبادل، مثل تبادل الأفكار والمناقشات خلال المحاضرات أو الدروس أو حتى خارج القسم أوبين الطالب والمادة العلمية ؛ وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية إيجابية أو سلبية، تحفز الطالب على التعلم أو تنفّره منه ".

التعريف الإجرائي لاكتساب المعرفة: "هي الطرائق والأساليب التي يتم بموجبها تحصيل المعارف بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، والمتمثلة في طريقة المحاضرة، حصة التطبيق، وطريقة البحوث".

2– خصائص التواصل الإنساني:

يمكن أن نوجز خصائص التواصل الإنساني فيما يلي:

– أنه عملية اجتماعية مستمرة ومتغيرة، ذات أطراف متعددة.

– أنه عملية ضرورية للفرد والمجتمع على حد سواء، لأنه يسهم في تحقيق الحاجات الفردية والاجتماعية.

– أنه تبادل مشترك للمؤثرات المتواترة.

– أنه عملية هادفة.

– اللغة عنصر فعال في تحقيق التواصل سواء أكانت منطوقة (الاتصال اللفظي) أو غير منطوقة (الاتصال غير اللفظي) مثل حركات الفرد والإيماءات...

3- مكونات عملية الاتصال التربوي:

المعلم: ويسمى بالمرسل كونه يبادر بعملية الاتصال.

الرسالة: وهي الموضوع أو الدرس أو المفاهيم التي يرغب المرسل في تقديمها للمتعلم، ويجب أن تحمل الرسالة هدفا أو عدة أهداف يرجى تحقيقها بعد انقضاء عملية الاتصال.

التلميذ (الطالب): ويسمى كذلك (المستقبل) كونه يقوم بفك شفرات الرسالة التي يقدمها المعلم ويستنبط معانيها، كي يصل في النهاية إلى بناء معارفه الشخصية أو تصحيح مكتسباته السابقة.

وما نشير إليه في هذا المقام أن هذا التقسيم في التربية الحديثة يدخل في الجانب التنظيري فقط من أجل فهم عملية الاتصال دون الخلط بين عناصرها، لأن العملية التعليمية/التعلمية الآن تقوم على التبادل المستمر للأدوار بين المعلم والتلاميذ، وهوما يجعل تحديد المرسل والمستقبل في الصف الدراسي أمرا نسبيا.

قناة الاتصال: وهي الوسيلة التي يتم من خلالها نقل الرسالة من المعلم (المرسل) إلى التلميذ (المستقبل) أو العكس ويطلق عليها أيضا اسم وسيط (Medium)، وقد تكون عبارة عن وسائل: مكتوبة، أو شفوية مباشرة، أو مسموعة، أو مرئية أو الوسائل الالكترونية الحديثة.

التغذية الراجعة: وتسمى أيضا (رجع الصدى)، وهي عملية تعبير متعددة الأشكال، تبين مدى تأثر التلميذ بالرسائل التي نقلها المعلم إليه، وهي عنصر مهم في عملية الاتصال، لأنها عملية تقويم مستمرة لفاعلية العناصر الأخرى، كما أن لها دورا كبيرا في إنجاح عملية الاتصال، وهي الوسيلة التي يتعرف من خلالها المعلم على مدى التأثير الذي أحدثته رسالته في التلميذ. وتزداد درجة الكفاءة والفعالية للنظام الاتصالي بارتفاع درجة

التجاوب بين طرفي عملية الاتصال، وقدرته على تحقيق استجابة فورية لما يعلنه الطالب. ويمكن أن تتخذ التغذية الراجعة الأشكال التالية:

- فهم الرسالة والتأثر بها والعمل بمضمونها.
- عدم فهم الرسالة، وطلب التوضيح.
- فهم الرسالة والعمل ضدها، أي عدم الاقتناع بها.

4- مراحل عملية الاتصال التربوي:

تمر عملية الاتصال بمراحل ستة تشكل بينها حلقة مغلقة وفق المخطط الأتي:

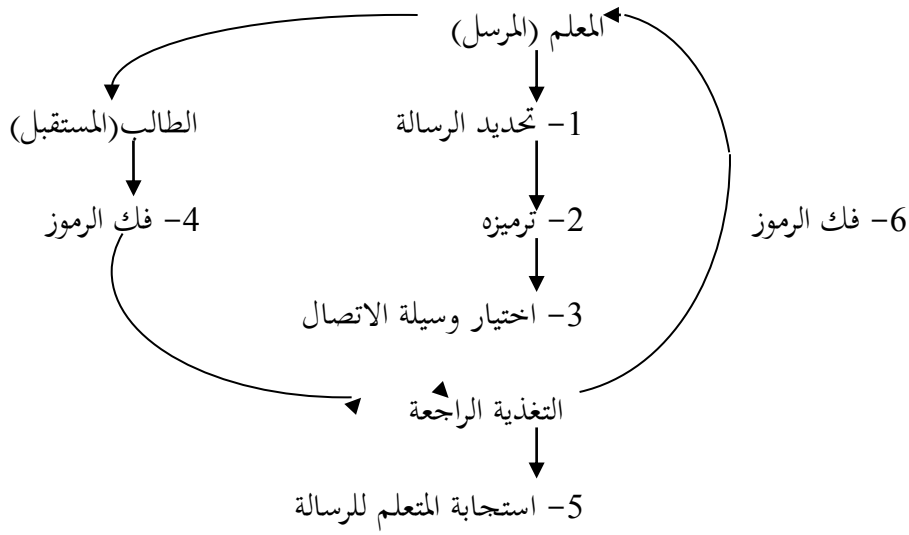

يتضح من المخطط أن عملية الاتصال تبدأ بعمل المرسل على ضبط خطوات ثلاث وهي:

1- إدراك الرسالة وتحديد مضمونها بشكل دقيق ومنضم، والتأكد من إمكانية إرسالها دون عوائق.

2- الترميز: وهي المرحلة التي يعمل فيها المعلم على تحويل المعطيات المعرفية للرسالة إلى رموز لفظية أو غير لفظية، يسهل فكها من قبل التلميذ.

3- اختيار وسيلة الاتصال: ويراعى في ذلك طبيعة الرسالة، وطبيعة الموقف التعليمي/ التعلمي وكذا مستوى المتعلم واستعداده للاتصال. وبعد إنهاء المعلم (المرسل) لهذه المهام الثلاث يأتي دور الطالب (المستقبل) في الخطوة الرابعة المتمثلة في:

4- فك الرموز: حيث يعمل على فك رموز الرسالة، بغية استنباط معانيها وبلوغ مدلولاتها، كي يتمكن في النهاية من اتخاذ القرار المناسب بشأنها إما قبولا أو رفضا، رضى أو معارضة؛ وهوما يظهر في الخطوة الموالية التي تعرف بالتغذية الراجعة.

5- التغذية الراجعة (الاستجابة): وتعني "ردة فعل المستقبل على الرسالة بالقبول أو الرفض، وقد تكون استجابة مباشرة أو غير مباشرة، ضعيفة أو قوية، سلبية أو إيجابية". (الرشدان، 2005)

6- تبادل الأدوار بين المعلم والمتعلم: وهي المرحلة التي يستقبل فها المعلم استجابة المتعلم، ويعمل على فك رموزها، للوصول إلى نتيجة حول مدى نجاح عملية الاتصال، وفي حال اكتشافه العكس، يعمل على تصحيح النقائص وإعادة الإرسال مرة أخرى.

5- أهمية الاتصال في الإدارة الصفية:

- نقل المفاهيم والمعارف المتعلقة بالموقف التعليمي/ التعلّمي.

– معالجة المشاكل الصفية بحكمة وصبر من قبل المعلم، وتفهم وتحمل المسؤولية من قبل المتعلم.

– زيادة وتيرة الإنتاج في الصف الدراسي .

– توضيح الأهداف التعليمية / التعلمية، وتحديد الأدوار بما يكفل روح التعاون والتفاعل الإيجابي بين المتعلمين، إلى جانب إشاعة قيم الحب والتعاطف والتحاور بهدف الوصول إلى الغايات المنشودة .

– بناء علاقات إنسانية إيجابية وقوية بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين أنفسهم، والتي تعد بمثابة البلسم الشافي لكل الأزمات التي قد تظهر في الصف الدراسي، مهما كانت أسبابها

6– عوامل التواصل التربوي الناجح:

لكي يكون التواصل إيجابيا في الوسط التربوي لابد أن تتوفر فيه العناصر التالية:

– وضوح الرسالة (فكرة أو معلومة) التي يراد تبليغها.

– الاستعداد : فاستعداد الطلاب يؤثر على مدى تقبل الرسالة، فإذا كان للمستقبل فكرة مسبقة عن موضوع الاتصال، أوعن المرسل فإن الفكرة ستؤثر على درجة استعداده لتلقي الرسالة، لذلك على المرسل زيادة درجة الاستعداد لدى المستقبل بالاعتماد على عنصر التشويق .

– وجود قناة اتصال مناسبة.

– التغذية الراجعة.

– توفُّر مهارات الاتصال عند المرسل مثل : مهارتا الكتابة والتحدث، مهارتا القراءة والاستماع، مهارة التفكير ووزن الأمور ....

– دقة البداية ومقدمة الحديث، وقدرتها على جلب اهتمام المستقبل على المتابعة.

– تنويع المرسل في نبرة الصوت حسب الموقف ومضمون الرسالة التي يريد نقلها .

– توضيح إجراءات التواصل منذ البداية : كأن يحدد الزمن الذي يستغرقه المرسل في التحدث، ويوضح الأسلوب المتبع في تقديم الرسالة، وهل يسمح بالأسئلة والمقاطعة أثناء الحديث ...

– أن ينتقي المرسل ألفاظه بحيث تتلاءم مع المستوى الاجتماعي والعلمي للمستقبل.

7– طرائق اكتساب المعرفة:

إذا سلمنا بأن اكتساب المعرفة هي الطرائق والأساليب التي يتم بواسطتها تحصيل المعرفة من قبل الطلبة، فإن الحديث يجب أن يشمل: المحاضرة، والتطبيق، والبحوث.

1.7– المحاضرة: تعد المحاضرة من أقدم طرائق التدريس التي تعتمد على الإلقاء، وتجعل من الطلبة متلقين سلبيين للمعارف. وهي بذلك تجسد نموذج الاتصال الرأسي الهابط الذي يمكن توضيحه بالمخطط التالي:

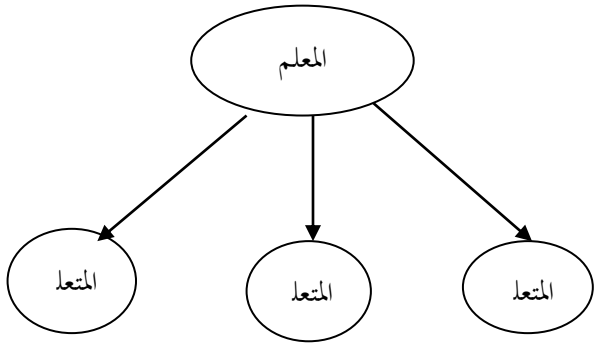

وفي السياق ذاته يرى (Peter,1977) أن المحاضرة هي : "عملية اتصال شفهي بين شخص واحد ومجموعة أخرى من الأشخاص يتولى فيها المحاضر مسؤولية الاتصال من جانب واحد، وهي طريقة تعليمية يتم فيها نقل المعرفة ومساعدة الطلاب على تنظيمها بشكل يساعدهم على إدراك وفهم العلاقات بين أجزائها"(يوسف حديد، 2010).

كما عرفها (Jarolimek,1976) بأنها: " تزويد مجموعة من الناس بتوضيحات عن موضوع ما أو فكرة ما أو مشكلة ما أو تزويد الطلاب بالمعارف والحقائق والأفكار" (يوسف حديد، مرجع سابق) .

إذن فالمحاضرة حسب هاذين التعريفيين تنحصر في :

- نقل المعارف للطلبة .

- عملية اتصال من جانب واحد .

- إغفال المجهود الذاتي للطلبة في اكتساب المعرفة، لأنها تقدم جاهزة، مفهومة، واضحة العلاقات بين أجزائها.

لذلك يمكن أن نخرج بتعريف أكثر طموحا وحيوية للمحاضرة والمتمثل في كونها :" فن إلقاء المعارف القائم على التفاعل المتبادل بين المعلم والطالب، الذي يضمن المشاركة الايجابية للطلبة في العملية التعليمية / التعلمية وبالتالي استمرار التعلم ودوام المعارف".

➢ **مزايا الدراسة:** تتميز طريقة الدراسة بما يلي: (عايش زيتون، 2008)

اقتصادية: لأنها لا تتطلب وسائل كثيرة وباهظة الثمن في التدريس كون السبورة لوحدها تفي بالغرض كما أنها تسمح بتقديم كم وفير من المعارف في زمن وجيز، إلى جانب أنها تقدَّم لعدد كبير جدا من الطلبة في مكان واحد .

– تقدم الأفكار مسترسلة ومنظمة، ما يفتح باب إدراكها واسعا أمام الطلبة.

– هي طريقة شيّقة إذا نفذها أستاذ ذو شخصية جذابة، وقدرة خطابية فائقة، ومنطق مقنع صائب، ودعّم كل هذا بوسائل تكنولوجية حديثة.

– تسمح بتقديم مادة علمية جديدة حتى في غياب الوسائل التعليمية.

➢ **سلبيات الدراسة:** من سلبيات طريقة الدراسة أن: (عايش زيتون، مرجع سابق)

– الطالب متلقي سلبي: لا يبذل مجهودا في تحليل المعارف، وفهمها وإدراك العلاقة بين أجزائها.

– تهمل الجانب العملي في التعلم.

– لا تكفل حاجات الطلبة واهتماماتهم، ما يجعلهم ينأون عن التعلم.

– قد تثير الملل والقلق بين الطلبة، ما يجعلهم ينصرفون عنها.

– تهمل الفروق الفردية بين الطلبة، كونها لا تعطيهم فرصة المشاركة في التعلم.

– تجعل البون شاسعا بين كم المعارف المقدم، والمحفوظ في ذاكرة الطلبة.

– تجعل التقويم يتجه نحو قياس كم المعارف المكتسب من قبل الطلبة.

– تهمل العمليات العقلية العليا من تحليل، وتركيب، وتطبيق.

➢ **مهارات التواصل لدى المحاضر**: من بين مهارات التواصل التي يجب أن يتقنها المحاضر نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

– العمل على نشر الأجواء المرحة في المدرج لضبط النفوس وإشاعة الاطمئنان، ضمانا لحسن سير المحاضرة.

– إقامة علاقات اجتماعية حسنة بينه وبين الطلاب، من خلال تعليمهم بأفضل الأساليب، وإشعارهم بمدى حرصه على تعليمهم، ورغبته في مساعدتهم، وتذليل الصعاب أمامهم، ومواساتهم في نوائبهم.

وفي هذا السياق يرى (محمد كبريت، 1998) أن: " حسن استثمار المعلم لمشاعره وعواطفه وانفعالاته، دليل على نجاحه في عمله، واستحقاقه لقب المعلم المربي، والاتزان في تفكيره وكلامه وسلوكه، يجعله بعيدا عن التهور والتذبذب في رده على الأسئلة وحكمه على الأداء وهذا ما يدل على النضج والانسجام والتوافق"(محمد كبريت، 1998) .

– إثارة دافعية الطلبة للدراسة والعمل، من خلال إخلاصه في عمله وإيمانه بأهمية التعليم.

– أن يكون واسع المعرفة والخبرة عامة، وملما بمادة تخصصه، مدركا لطبيعتها، مستوعبا لأصولها وفروعها وواعيا بتطوّرها .

– اختيار أنجع الأساليب لمعالجة موضوعات مادته بما يتلاءم وقدرات الطلبة واستعداداتهم.

– " ينبغي أن يكون فطنا ذكيا في تصرفاته، لبقا في حديثه، محبا لمتعلميه، يجدون في رحاب صدره متسعا لاستفساراتهم العملية والفكرية، متفهما للمواقف، متريثا في إصدار الأحكام، على معرفة ودراية بمراحل نمو المتعلمين عقليا وانفعاليا ونفسيا ". (محمد كبريت، مرجع سابق)

– أن يكون قدوة في سلوكاته وكلامه وتصرفاته.

– أن يكون عادلا وموضوعيا

– استخدام تعابير الوجه ونظرات العينين بشكل جيد.

– أن يكون حيويا وديناميكيا في أداء عمله.

–لا يقدم المعرفة كحقائق مطلقة، وإنما معارف نسبية كي يدفع الطلبة للبحث عن الحقائق واستقصائها أينما كانت.

– يتحدث بصوت واضح مسموع.

– يغير في نبرة الصوت: لأن التحدث بصوت منخفض طليلة فترة المحاضرة يسبب الاكتئاب والملل، وإذا كان الصوت عاليا جدا سبب القلق والانزعاج، والصوت المعتدل يجلب الحماس والتفاعل.

ولهذا من المستحسن أن يراعي المرسل نبرات صوته، بحيث يتم تنويعها حسب الموقف ومضمون الرسالة التي يريد نقلها.

– أن يهتم بمقدمة الحديث: لأن الطريقة التي يتحدث بها المحاضر والكلمات التي يختارها في بداية الحديث، تؤثر تأثيرا كبيرا على اتجاهات الطلبة نحو الموضوع المقدم .

– على المحاضر أن يختار الكلمات المناسبة والمفهومة، لدى الطلبة، وأن ينتقي ألفاظه بحيث تتلاءم مع المستوى الاجتماعي والعلمي للطلبة .

– توضيح الفكرة والإجراءات : كأن يقدم المحاضر في البداية فكرة عن الموضوع الذي سوف يتحدث عنه، والزمن الذي سوف يستغرقه في الحديث، والأسلوب المتبع، مثلا: أن يسمح بالأسئلة والمقاطعة أثناء الحديث أو غير ذلك...

2.7– طريقة البحوث: وهي طريقة أخرى يتبعها الأستاذ لتمكين الطالب من اكتساب المعارف، تتمثل في تكليفه بإنجاز بحث، يكون قد اختار موضوعه مسبقا.

وتتميز هذه الطريقة بما يلي:

– تحفز الطالب على التعلم الذاتي.

– تضع الطالب على أولى درجات سلم البحث العلمي لأنها تدفعه للمطالعة، والاستفادة من كتب ومجلات ودراسات سابقة حول الموضوع، وانتقاء المعارف، وانتقادها، وتدوين البحث بأسلوب علمي.

– تجعل الطالب مشاركا فعالا في بناء المعرفة.

– تبرز شخصية الطالب وقدراته، ومهاراته.

– تقضي على مشاكل الخجل والانطواء التي قد يعاني منها الطلبة.

– تحضر الطلبة للتربص الميداني، كي يتمكنوا من مواجهة التلاميذ بكل ثقة بالنفس.

3.7– الحصة التطبيقية: وفيها يفتح باب الاجتهاد والمشاركة الفعلية أمام الطلبة، ما يدفعهم للبحث والفهم والاستيعاب، والاستنباط، لأن الحوار والنقاش يخلق الانتباه

والميل إلى التعلم، وهوما يقلب الأدوار بين الطالب والأستاذ بعكس ما يحدث في المحاضرة، لأن هذا الأخير يقتصر دوره على التوصية والإرشاد وتنشيط العملية التعليمية / التعلمية، فيتحول بذلك الدرس إلى محاورة شيّقة تترك فيه الحرية للطالب لإبداء أرائه والتعبير عن أفكاره وتقديم انتقاداته واقتراحاته.

وتتميز الحصة التطبيقية بهذه الخصائص لأن:

- عدد الطلبة قليل فهولا يتعدى فوجا دراسيا واحدا.

- المجال المكاني ضيق: ما يسمح باتصال جميع الأعضاء فيما بينهم بسهولة .

إجراءات الدراسة الميدانية:

1- منهج البحث: تبنت هذه الدراسة المنهج الوصفي، لأنه أكثر ملاءمة لموضوعها والإجابة عن تساؤلاتها.

2- مجتمع وعينة الدراسة: تمثّل مجتمع الدراسة في طلبة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، حيث تم اختيار عينة عشوائية منهم، من قسم اللغة العربية وآدابها قوامها 150 طالبا وطالبة.

3- أداة جمع البيانات: بهدف اختبار فرضيات البحث والإجابة عن تساؤلاته، تم بناء استبانة مقسّمة إلى محورين بحيث: خصص المحور الأول لقياس "مهارات التواصل بين الأستاذ والطالب" وقد اعتمدت الباحثة في بنائه على استبانة خاص "بقياس العلاقات الاجتماعية السائدة بين الدارسين والمدرسين في جامعة القدس المفتوحة "من إعداد (زياد بركات،2006) إلى جانب خبرتها بموضوع الاتصال وفنياته؛ حيث ضم المحور 24 بندا،في حين خصص المحور الثاني لعملية التواصل بين الطالب وطرائق اكتساب المعرفة حيث صمم بالاعتماد على الخبرة الشخصية للباحثة وقد ضم المحور سبعة (7) بنود يضم كل واحد منها عدة مؤشرات.

4- الأساليب الإحصائية: تم الاعتماد على التكرارات والنسب المائوية.

5- عرض النتائج وتحليلها:

الجدول رقم (01): يوضح مهارات التواصل بين الأستاذ والطالب:

المحور الأول: مهارات التواصل بين الأستاذ والطالب:

الرقم	العبـــــــارات	نعم		لا	
		ت	%	ت	%
01	تشعر بأن الأستاذ حريص على مصلحتك.	80	53	70	47
02	يتقبل الأستاذ آراء الطلبة بموضوعية.	65	43	85	57
03	يعامل الأستاذ الطلبة بالرضا والمدح، بعيدا عن الانتقاد وذكر العيوب	59	39	91	61
04	يرحب الأستاذ بالطلبة في بداية الحصة ويلقي عليهم التحية.	98	65	46	31
05	يحافظ الأستاذ على بشاشته حتى في المواقف الحرجة.	45	30	98	65
06	يستخدم الأستاذ حركة الجسم والإشارات بطريقة تزيد من انتباه الطالب	74	49	76	51
07	ينوع الأستاذ من أساليب الخطاب بشكل يجذب انتباه الطالب.	62	41	88	59
08	يوزّع الأستاذ نظراته على كل الطلاب.	87	58	63	42
09	يحافظ الأستاذ على هدوئه واتزانه الانفعالي في المواقف الحرجة.	59	39	91	61
10	يخاطب الطلاب بأسمائهم.	50	33	100	67
11	يتفاعل الأستاذ مع مشكلات الطلاب ويساعدهم على حلها.	42	28	108	72
12	يعامل الأستاذ الطلاب باحترام.	91	61	59	39
13	لا يفرق بين الذكور والإناث في تعامله معهم.	70	47	80	53

14	تقوم العلاقة بين الأستاذ والطالب على الثقة المتبادلة.	64	43	86	57
15	يتقبل الأستاذ الأعذار المقنعة للطلاب.	67	45	83	55
16	يحفز الطلاب على الدراسة والمثابرة.	94	63	56	37
17	لا يترفّع الأستاذ عن مجالسة الطلاب خارج أوقات الدراسة.	83	55	67	45
18	يعامل الأستاذ الطلبة بالعدل والمساواة مهما كانت اتجاهاتهم وطبقاتهم الاجتماعية.	66	44	84	56
19	يستخدم الأستاذ لغة لطيفة وكلمات مناسبة لتوجيه الطلاب.	91	61	59	39
20	يعامل الأستاذ الطلاب بعلووتكبّر.	54	36	98	65
21	سلوكات الأستاذ قدوة للطلاب.	81	54	69	46
22	يشارك الأستاذ الطلاب احتفالاتهم الرسمية باستمرار.	56	37	94	63
23	يتميز الأستاذ بالرأفة والرحمة مع الطلبة.	57	38	93	62
24	يراعي الأستاذ الظروف الخاصة للطلاب ويتفهمها.	58	39	102	68

من الجدول رقم (01) يتضح أن مهارات الاتصال التي يتقنها الأساتذة حسب ما أقره الطلبة المتربصون (أفراد عينة البحث) والتي تحققت بنسب عالية هي:

- تحسيس الطلبة بحرصه على مصلحتهم بنسبة (53%).
- الترحيب بالطلبة في بداية الحصة وإلقاء التحية عليهم بنسبة (65%).
- توزيع نظراته على كل الطلاب بنسبة (58%).
- معاملة الطلاب باحترام بنسبة (61%).
- تحفيز الطلاب على المثابرة والدراسة بنسبة (63%).
- مجالسة الطلاب خارج أوقات الدراسة بنسبة (55%).
- استخدام لغة لطيفة وكلمات مناسبة لتوجيه الطلاب بنسبة (61%).
- سلوكاته قدوة للطلاب بنسبة (54%).

وهذه المهارات رغم أهميتها في عملية التواصل البيداغوجي، إلا أنها لا تمثل سوى (37.5%) من مجموع المهارات التي تم رصدها في هذه الدراسة، حيث تم إحصاء نقص في أداء العديد من المهارات المحورية التي يعد إهمالها إعاقة خطيرة في سيرورة العملية التعليمية / التعلمية كونها تمس بنقاط حساسة في عملية التواصل البيداغوجي؛ والتي نوردها في فئتين:

الأولى تضم المهارات التي تحققت بنسب متوسطة نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

- يتقبل الأستاذ آراء الطلبة بموضوعية بنسبة (43%).
- يستخدم الأستاذ حركة الجسم والإشارات بطريقة تزيد من انتباه الطالب بنسبة (49%).
- ينوع الأستاذ من أساليب الخطاب بشكل يجذب انتباه الطالب بنسبة (41%).
- تقوم العلاقة بين الأستاذ والطالب على الثقة المتبادلة بنسبة (43%).
- يعامل الأستاذ الطلبة بالعدل والمساواة مهما كانت اتجاهاتهم وطبقاتهم الاجتماعية بنسبة (44%).

و**الفئة الثانية**: تضم المهارات التي تحققت بنسب ضعيفة، نجد من بينها:

- يعامل الأستاذ الطلبة بالرضا والمدح، بعيدا عن الانتقاد وذكر العيوب بنسبة (39%).
- يحافظ الأستاذ على بشاشته حتى في المواقف الحرجة بنسبة (30%).
- يخاطب الطلاب بأسمائهم بنسبة (33%).
- يتفاعل الأستاذ مع مشكلات الطلاب ويساعدهم على حلها بنسبة (28%).
- يتميز الأستاذ بالرأفة والرحمة مع الطلبة بنسبة (38%).
- يراعي الأستاذ الظروف الخاصة للطلاب ويتفهمها بنسبة (39%).

المحور الثاني: التواصل بين الطالب وطرائق اكتساب المعرفة:

البند	المؤشـــرات	نعم		لا	
		ت	%	ت	%
ما هو رأيك في بيداغوجية المحاضرة داخل المدرجات؟	– إيجابية ومفيدة.	80	53	70	47
	– مملة.	60	40	90	60
	– هدر لوقت الطالب والأستاذ.	57	38	93	62
	– ضرورية لاكتساب المعارف.	96	64	54	36
قد تجد صعوبة في التركيز والفهم، ومتابعة المحاضر بسبب:	– الاكتظاظ داخل المدرجات.	109	73	41	27
	– الفوضى وعدم وضوح صوت المحاضر.	105	70	45	30
	– اقتصار المحاضر على الشّرح والإملاء من بعيد.	100	67	50	33
ضعف التحصيل المعرفي للطالب أثناء المحاضرة يعود إلى:	– عدم وضوح أهداف المحاضرة من البداية.	97	65	53	35
	– عدم تحديد موضوع المحاضرة، وتقديم مضمونها مباشرة.	85	57	65	43
	– مفردات المحاضر صعبة، وليست ذات دلالة وأهمية بالنسبة للطلاب.	65	43	85	57
	– استراتيجية التدريس لا تناسب موضوع المحاضرة.	80	53	70	47
	– غياب وسائل الإيضاح.	104	69	46	31
	– عدم فتح الأستاذ باب المناقشة والحوار أمام الطلاب.	74	49	76	51
قد يعود نفور الطلاب من المحاضرة وعدم اهتمامهم بها إلى:	– غياب عنصر التشويق فيها.	111	74	39	26
	– عدم تقديم موضوع المحاضرة منظما ومتسلسلا.	100	67	50	33
	– تركيز المحاضر على سرد الحقائق البسيطة، دون أن يأتي بمعلومات حديثة.	83	55	67	45
	– لا يشجع المحاضر الطلاب على المشاركة.	85	57	65	43
	– لا يفتح للطلاب باب انتقاد الأفكار وإبداء الرأي.	83	55	67	45

هل ترى أن حصة التطبيق؟	– أكثر إفادة من المحاضرة.	89	59	61	41
قد يفضل الطالب حصة التطبيق لأنها:	– توفر الانضباط والهدوء.	109	73	41	27
	– تسمح للطالب بالتركيز والفهم والاستيعاب الجيد للمعارف.	110	73	40	27
	– تعطي للطالب فرصة المشاركة في الدرس.	105	70	45	30
ما هورأيك في طريقة البحوث؟	– مضيعة لوقت الطالب.	45	30	105	70
	– مفيدة للطالب لأنها تسمح بإظهار شخصيته وقدراته.	109	73	41	27
	– تقضي على خجل الطالب في تواصله مع الآخرين	116	77	34	23
	– تسمح للطالب بعرض أفكاره بكل حرية.	105	70	45	30
	– تعوّد الطالب على تقبل النقد والرأي الآخر.	110	73	40	27

من الجدول رقم (02) يتضح أن طلبة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة؛ راضون عن طرائق التدريس المعتمدة في المدرسة حيث أقر الطلاب أن طريقة المحاضرة:– إيجابية ومفيدة بنسبة (53%).

– ضرورية لاكتساب المعارف بنسبة (64%).إلا أن الطالب قد يجد صعوبة في التركيز والفهم ومتابعة المحاضر بسبب: – الاكتظاظ داخل المدرجات بنسبة (73%).

– الفوضى وعدم وضوح صوت المحاضر بنسبة (70%).

– اقتصار المحاضر على الشّرح والإملاء من بعيد بنسبة (67%).

أما ضعف التحصيل المعرفي أثناء المحاضرة، فيرجعها الطلاب إلى العوامل التالية:

– عدم وضوح أهداف المحاضرة من البداية بنسبة (65%).

- عدم تحديد موضوع المحاضرة،وتقديم مضمونها مباشرة بنسبة (57%).

- استراتيجية التدريس لا تناسب موضوع المحاضرة بنسبة (53%).

- غياب وسائل الإيضاح بنسبة (69%).

في حين يعيد الطلاب نفور بعضهم من المحاضرة وعدم اهتمامهم بها إلى:

- غياب عنصر التشويق بنسبة (74%).

- عدم تقديم موضوع المحاضرة منظما ومتسلسلا بنسبة (67%).

- تركيز المحاضر على سرد الحقائق البسيطة، دون أن يأتي بمعلومات حديثة بنسبة (55%).

- لا يشجع المحاضر الطلاب على المشاركة بنسبة (57%).

- لا يفتح للطلاب باب انتقاد الأفكار وإبداء الرأي بنسبة (55%).

أما عن حصة التطبيق كطريقة أخرى لاكتساب المعرفة بالمدرسة؛ فيقول عنها (59%) من أفراد عينة البحث أنها أكثر فائدة من المحاضرة؛ وتبرير ذلك تضمنته العناصر التالية:

- توفر الانضباط والهدوء بنسبة (73%).

- تسمح للطالب بالتركيز والفهم والاستيعاب الجيد للمعارف بنسبة (73%).

- تعطي للطالب فرصة المشاركة في الدرس بنسبة (70%).

في حين تم رصد آراء الطلاب عن طريقة البحوث من خلال الإجابات التالية:

- مفيدة للطالب لأنها تسمح بإظهار شخصيته وقدراته بنسبة (73%).

- تقضي على خجل الطالب في تواصله مع الآخرين بنسبة (77%).

- تسمح للطالب بعرض أفكاره بكل حرية بنسبة (70%).

- تعوّد الطالب على تقبل النقد والرأي الآخر بنسبة (73%).

6- مناقشة الفرضيات:

مناقشة الفرضية الأولى: والتي نصت على ما يلي: "يمارس أساتذة المدرسة العليا للأساتذة ببوزيعة مهارات التواصل البيداغوجي بدرجة متوسطة". وقد أثبتت النتائج صدق الفرضية، حيث أن نسبة المهارات التواصلية التي أثبتت نتائج الدراسة أداءها من قبل الأساتذة بنسب مائوية عالية بلغت (37.5%) من مجموع المهارات التي تم رصدها في هذه الدراسة، وهي نسبة متواضعة لا ترقى بالأداء التعليمي إلى مستوى الفعالية المرغوبة؛ بالإضافة إلى أن هذه المهارات تنم عن تمسّك الأساتذة بالدور التقليدي للمدرس؛ الذي ينحصر في الترحيب بالطلبة وتحفيزهم على الدراسة، يليها إلقاء المعارف في جويسوده الاحترام، مع توجيه الطلبة وضبط سلوكاتهم بعبارات لطيفة لائقة، تجعلهم يدركون مدى حرص الأستاذ على مصلحتهم ما يجعلهم يتفاعلون معه .لكن التغيرات التي عرفتها الساحة التربوية في جوانبها المختلفة: البيداغوجية الاجتماعية، النفسية، والعلمية، دحضت هذه المقاربة التقليدية، ونادت بمهام جديدة للمعلم المربي نوجزها فيما يلي: (Mialaret,1991)

- إرسال العلم: وهي من المهام الأساسية في نشاط المعلّم.

- مدرب ومنشط: فالمعلم اليوم عليه ان يدرك أن القسم الدراسي عبارة عن وحدة اجتماعية عضوية، عليه بتنشيطها وتحويل أفرادها إلى وحدة متماسكة منظمة، تربطها العديد من العلاقات الاجتماعية والبيداغوجية، وعليه أن يتحوّل إلى القائد المرغوب من قبل الطلاب.

- مرشد:على المعلم أن يطوّر لدى طلبته قابلية التغيير.

– المعلم الملجأ: هو الذي يسعى إلى حل بعض المشاكل التي يعاني منها الطلاب، حتى وإن لم تكن مرتبطة بالدراسة، لأن حضور المعلم الودود في القسم يجلب الراحة النفسية للطالب الذي يمر أحيانا بظروف جد صعبة.

– المراقب والمشرف: لأن التقويم يعد جوهر العملية التربوية، والمعلم مطالب بتقويم التطورات والمكتسبات لدى الطلاب.

– وظيفة التوجيه: وهذه الوظائف في مجملها محققة ضمن مختلف المهارات التواصلية التي أثبتت نتائج الدراسة عدم تحققها بنسب مرضية لدى الأساتذة، حسب ما أقره الطلاب –في حدود عينة الدراسة–.

مناقشة الفرضية الثانية: والتي نصت على أن: "أساتذة المدرسة يتقنون مهارات التواصل اللفظي أكثر من غيرها". وقد أثبتت النتائج صدق الفرضية، حيث أن مهارة الترحيب بالطلاب ظهرت بنسبة (65%)، ومهارة الحديث بلغة لطيفة وكلمات مناسبة لتوجيه الطلاب ظهرت بنسبة (61%)، في حين نجد مهارة استخدام حركة الجسم والإشارات بطريقة تزيد من انتباه الطلاب لم تتحقق سوى بنسبة (49%)، رغم أن صمت المعلم أحيانا يكون أبلغ من أجود المفردات المنطوقة، وفي هذا السياق يقول (J.Joures): "نحن لا نعلّم ما نعرفه أو ما نعتقد أننا نعرفه، وإنما نعلّم مانحن عليه" (Mialaret,1991).

مناقشة الفرضية الثالثة: والتي نصت على أن: "للطلبة المتربصين بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة اتجاهات إيجابية نحو طرائق اكتساب المعرفة بالمدرسة"، وقد أثبتت النتائج صدق الفرضية، حيث أن (53%) من الطلاب يرون أن المحاضرة إيجابية ومفيدة، وأنها ضرورية لاكتساب المعارف بنسبة (64%). كما أنهم يرون أن حصة التطبيق لا تقل أهمية عن المحاضرة، كونها تسمح للطالب بالتركيز والفهم والاستيعاب الجيد للمعارف بنسبة (73%)؛ وتعطي للطالب فرصة المشاركة في الدرس بنسبة (70%).

في حين يثمنون طريقة البحوث بما توفره لهم من فرص إظهار شخصياتهم وقدراتهم بنسبة (73%)،وأنها تقضي على خجلهم في تواصلهم مع الآخرين بنسبة (77%)،كما

أنها تسمح لهم بعرض أفكارهم بكل حرية بنسبة (70%)،إلى جانب أنها تعوّدهم على تقبل النقد والرأي الآخر بنسبة (73%).

لكن هذا لا يدرأ عن هذه الطرائق بعض النقائض التي كثيرا ما يتذمّر منها الطلبة المتربصين، خاصة طريقة المحاضرة حيث يرون طريقة إعدادها وتقديمها والظروف المادية المتاحة لا تسمح بجني الفائدة العلمية المنوطة بهذه الطريقة.

النتائج:

بناء على ما تم رصده وتحصيله من هذه الدراسة ارتأينا تلخيص النتائج في فئتين كما يلي:

الفئة الأولى: وتضم توصيات حول عملية التواصل البيداغوجي بين الأستاذ والطالب: والتي قد تأخذ منا حيزا كبيرا لا يسعه هذا المقال إن نحن فصّلنا فيها، لذلك سنقتصر على خير الكلام وموجزه والجامع لما يراد تبليغه، وهو قول الله تعالى في وصفه لسيدنا محمد (ص): ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾(سورة التوبة:128).وتكفينا هذه الآية لاستنباط أسس التواصل الفعال والمتمثلة في:

- عدم ترفع الأستاذ وتكبره في تعامله مع الطلاب.
- ضرورة تفاعل الأستاذ مع مشاكل الطلاب وآلامهم.
- أن يكون الأستاذ حريصا على طلابه وأن يبدي ذلك صراحة قولا وفعلا.
- أن يعامل الطلاب برأفة ورحمة، ويكلل تفاعله معهم بعبارات الرضا والمدح كلما تطلب الأمر ذلك وأن يتجنب الانتقاد والتجريح وذكر العيوب ؛ وهذه المعاملات في مجملها ترسم الأدوار الإنسانية للمعلم، وتجعله يرقى إلى مستوى القائد الفعال الذي يصل بأتباعه دائما إلى أعلى درجات الأداء.

الفئة الثانية: وخصصت لعملية التواصل بين الطالب وطرائق اكتساب المعرفة، حيث ارتأينا تقديمها في نقاط عملية كما يلي:

– ضرورة التخطيط الجيد للمحاضرة: وذلك بتحديد أهدافها والكفايات المستهدفة من ورائها، إلى جانب انتقاء المفاهيم والمعارف الحديثة التي تلبي حاجات الطلاب واهتماماتهم، إلى جانب اختيار وسائل الإيضاح التي يراها الأستاذ ضرورية لتسهيل عملية اكتساب المعرفة وتشويق الطلاب لها.

– ضرورة إتقان فنيات إلقاء المحاضرة :والتي نستهلها عادة بعنصر مشوق (تساؤل، حكمة، عبارة...) يثير اهتمام الطالب، يليها تقديم عنوان المحاضرة والهدف منها، يتبع بعرض مضمون المحاضرة في نسق منظم ومتسلسل بعيدا عن الحشو الممل أو الاختصار المخل بالمعنى، مع فتح باب المناقشة والنقد وإبداء الرأي، كي يتمكن كل منها من اختبار الحقائق بأسلوب جدلي مشوق .

– أن يكون الأستاذ على دراية بحاجات الطلاب واهتماماتهم وقدراتهم، كي يتمكن من تنشيطهم بنجاح.

– أن يستخدم الأستاذ فنيات الاتصال الفعال: من كلمات معبرة، وإيماءات، ونبرات صوت متنوعة...

– للإفادة أكثر يحوصل الأستاذ في كل مرة العنصر الذي تمت مناقشته وتقديم معارفه، وفي الأخير يقدم حوصلة موجزة عن المحاضرة كاملة.

قائمة المراجع:

اللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم ابوعرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي، عمان 1993.

3- زياد بركات، العلاقات الاجتماعية السائدة بين الدارسين والمدرسين في جامعة القدس المفتوحة،2006. 4- سمير محمد كبريت، منهاج المعلم والإدارة التربوية، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1998،1.

5- عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر،ط2005،1.

6- عمر احمد الهمشري، الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات، مؤسسة الرؤى العصرية، عمان،2001.

7- عايش زيتون،أساليب تدريس العلوم،دار الشروق،عمان،الأردن،ط1، 2008.

8- محمد أحمد كريم وآخرون، الإدارة الصفية بين النظرية والتطبيق،مكتبة الفلاح،1992.

9- محمد إفرام البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، لبنانط1971،12.

10- يوسف حديد، تصور مقترح لتطوير طريقة المحاضرة في التدريس الجامعي،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الثامن،2010.

باللغة الأجنبية:

11- Gaston Mialaret,pédagogie générale,presses universitaires de France,1991.

12- Hachette ,le dictionnaire du français,edition Algerienne,ENAG,1992.